

حكايات بالأبيض والأسود عن «أرمن برج حمود»

اليسار كرم

بها أرمن برج حمود، وهي حياة مهددة بالاندثار. هكذا فضلت تعريف الناس بالاماكن التي اطاحتها الحداثة. أرادت أن تبرز فرادة النموذج الأرمني في لبنان، إذ يعتقد كثيرون من الأرمن أنهم لم يستطيعوا تأليف بوتقة أو مجتمع صغير يحافظ على هويتهم وخصوصيتهم إلا في لبنان. هنا، بدأوا حياتهم من الصفر وعاشوا في فقر وبؤس، قبل أن يتمكنوا من تطوير أنفسهم والاندماج كلياً في المجتمع اللبناني. وفي هذه التجربة ما يستحق تسليط الضوء.

حتى غد الخميس - المركز الثقافي الفرنسي - للاستعلام: 01/420272

السجاد» وأيقونة المسيح ومريم أولئك الذين كتبت لهم النجاة من الإبادة، كانوا أول الواصلين إلى برج حمود، حيث أقاموا في خيم للاجئين وعملوا على تنظيم أنفسهم، فحوّلوا برج حمود إلى موطن للمهن اليدوية والحرفية. «أريان تحمي التاريخ من النسيان»، هكذا يقول والد الفنانة هاكوب آتاشيان في حديثه إلى «الأخبار». تقيم أريان دولاكامباني اليوم في الولايات المتحدة، حيث تعمل مترجمة لدى الأمم المتحدة، لكن أصولها الأرمنية لم تغب يوماً عن بالها. تحرّكت حماسها أكثر حين استمعت إلى شهادة امرأة أرمنية مثلت أمام الكونغرس

«أرمن برج حمود» هو عنوان معرض أريان دولاكامباني الذي يحتضنه حالياً «المركز الثقافي الفرنسي»، في الذكرى الـ95 للمجازر الأرمنية. هنا، تتخذ الحياة ألوان الماضي والذكريات في صور بالأبيض والأسود. هذه الصور التقطتها الفنانة اللبنانية لسكان منطقة برج حمود على مدى خمس سنوات. صور لبيوتهم ومحالهم الحرفية، وفي بيوتهم العائلية، وكذلك في مخيم سنجق «الذي بات في خبر كان، بعدما استولى عليه أصحاب المشاريع العقارية ودمروا القسم الأكبر منه».

حرصت أريان على تصوير الجيل الأول الذي أسس برج حمود. ولم تتردد في الدخول إلى العمق من دون أن تفتعل أي ثرثرة مشهدية. نقلت الواقع كما هو. انتقلت من المحترفات إلى الشوارع، حيث صوّرت الشعارات الحزبية المرفوعة أو القلادات الدينية المعلقة في أعناق الرجال والنساء. ثم توجهت إلى مخيم سنجق الذي صمد عند طرف برج حمود. صوّرت البيوت الهرمة كسكانها قبل أن تزال نهائياً كي يقيم المستثمرون مشاريعهم الحديثة. لم تر أريان عيباً في تصوير العجائز يصرفون ما بقي من العمر في بيوت فارغة إلا من بعض «الطرّاحات» و«شلهات

ما بقي من العمر في بيوت فارغة إلا هن الذكريات



لتروي تجربتها وتجربة أهلها مع التهجير والمعاناة إثر الاضطهاد العثماني. هنا، قرّرت أريان تأريخ تجربة «الأرمن اللبنانيين» على طريققتها. وبينما أسف بعضهم لأنها لم تصوّر الوجه الجديد للمدينة ببناياتها الحديثة ومراكزها التجارية الشاهقة، كان همّ أريان نقل مشاهد حياة تميز